

العدد السابع

بريق الماس



رجل المستحيل

بريق الماس



الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
بازار سوق سبيل، القاهرة - ١١٥٥٥

المؤلف



د. نيل فاروق

رجل المستحيل (٧) بريق الماس المجلد ٧ سلسلة الروايات البوليسية للشباب زاهرة بالاحداث المثيرة

رجل
المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للشباب
زاهرة
بالاحداث
المثيرة



التمن في مصر
وما يعادل دولارا أمريكيا
في سائر الدول العربية والعالم

بريق الماس

- لماذا طلبت اخبارات الإسبانية الاسماعة
- به (أدهم صبرى) ؟
- كيف سواجه (أدهم صبرى) وزميله ،
- مهرفى الماس وزعيمهم الأفعى ؟
- لى هل ينجح (أدهم صبرى) ، فى القضاء
- على العصابة التى حيرت إسبانيا بأكملها ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة .. لترى كيف يعمل
- (رجل المستحيل) .



ياسر

www.dvd4arab.com

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات الحربية ، لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

١ - العجوز ..

أضيت المصاييح الكاشفة القوية لبدد ظلام الليل ، وتضىء ممر المهبوط في مطار القاهرة الدولى ، وظهرت قوات الجيش المصرى حول طائرة ركاب ضخمة من طراز (البوينج) قبعت ساكنة على أرض المطار ، وقد انتشر حولها جو من التوتر والقلق ..

وفى شرفة المطار وقف رجل هادئ ، يعقد كفيه خلف ظهره ، ويراقب الموقف ، والنفت إليه الرجل الطويل الواقف بجواره ، وسأله بقلق :

— كادت المهلة تنتهى يا سيدى .. هل قررت الحكومة الاستسلام لمطالب المختطفين ؟

هز الرجل الهادئ رأسه نفياً ، وقال :

— هذا محال يا سيد (منصور) .. لو أننا

٥

استسلمنا لكل مختطف يحضر بطائرة إلى هنا . لنحوّل الأمر إلى القوضى الكاملة .

ابتلع الرجل الطويل ريقه ، وقال :

— ولكن الطائرة تحمل ثلاثة من أنبع علماء مصر ، ولقد هدّد المختطفون بقتلهم ، ما لم يتم الإفراج عن زملائهم فى أربع وعشرين ساعة فقط ، ولم يعد باقياً أمامنا سوى ساعة واحدة .. ولم تتم محاولة واحدة حتى لإنقاذ ركاب الطائرة .

ابتسم الرجل الهادئ ، وقال :

— اطمئن يا سيد (منصور) ولا تتعجل .. سيتم كل شيء كما نأمل بإذن الله .

هز (منصور) رأسه ، وقال :

— لست أدري كيف يا سيدى ؟ إن هؤلاء الأوغاد يرفضون صعود أكثر من رجل واحد إلى الطائرة ، مهما كانت الظروف ، وهم يفتشون هذا الرجل بدقة حتى أنه لا يستطيع إخفاء إبرة دون أن يكشفوها .. أخبرنى

٦

بربك ، كيف يمكن القبض عليهم مع كل هذه الاحتياطات ؟

عاد الرجل الهادئ ينسى ، ويقول :

— كل شيء ممكن يا سيد (منصور) .. فأنت كرجل مدنى تجهل الكثير عن إمكانات المخابرات المصرية .. وكل ما أستطيع قوله لك الآن هو أن تطمئن .

عض (منصور) على شففيه بيأس ، ونقل بصره إلى الطائرة ، وأخذ يتابع الرجل العجوز الذى يصعد فى سلمها بصعوبة ، حاملاً حقيبة تحوى على المواد الغذائية التى طلبها المختطفون ..

كان الرجل محنى الظهر ، يبدو الإرهاق على وجهه واضحاً برغم جله غير الثقيل ، ولكن ذلك لم يمنع أحد المختطفين من تفتيشه بدقة وقسوة ، قبل أن يسمح له بحمل الحقيبة إلى داخل الطائرة ..

دخل الرجل العجوز بخطوات بطيئة إلى داخل

٧

الطائرة وألقى نظرة على ركبائها الذين يجلسون برعب على مقاعدهم ، وقد وقف أحد المختطفين مصنّوا إليهم مدفعاً رشاشاً ، على حين وقف زميل له في آخر الطائرة مُمسكاً بمسدس ضخم ، زعل شفتيه ابتسامة تلذذ بهذا الفرع الذي يملأ قلوب ركاب الطائرة ، وانتزع رجل ثالث الحقيبة بقسوة من يد العجوز ، وصاح منادياً زميله الذي يحل كايينة القيادة قائلاً :

— لقد وصلت المواد الغذائية يا (بدر) .. وبقي أقل من ساعة على الموعد المحدد .

ثم دفع العجوز بقسوة ، وهو يقول :

— انصرف أيها العجوز القدر ، قبل أن أفكر في ضحكك إلى الرهائن .

سقط العجوز على الأرض ، وتأوّه بألم ، فأطلق الرجل المسك بالمسدس ضحكة عالية ، وقال :

— ما رأيك لو أنهنّا آلامك برصاصة واحدة أيها العجوز ؟

ظهر الفرع على وجه العجوز ، وضّم كفّيه أمام وجهه متوسّلاً ، وقال بصوت أقرب إلى البكاء :

— لا يا سيّدى .. رحاك !! ما أنا إلا عجوز مسكين .. رحاك !!

أطلق الرجل ضحكة قوية متلذّذة ، وهو يتأمل العجوز الذي اعتمد بساعده على مسند أحد المقاعد ، وأخذ ينهض بصعوبة ، ثم تأوّه بألم وهو يمسك بقدمه قائلاً :

— يا لكهولنى !! يبدو أن قدمى قد التوت .. رحاك يا سيّدى !!

وخلع العجوز حذاءه من قدمه اليسرى ، بطريقة أثارت شفقة الركاب برغم ظروفهم القاسية .. فصاح به الرجل المسك بالمسدس بقسوة :

— ارتد حذاءك أيها العجوز القدر وإلا حطّمت رأس ..

وفجأة اتسعت عيون الركاب دهشة ، وانطلقت



.. قفز العجوز برشاقة مذهلة ، وركل المدفع الرشاش الذي يمسك به أقرب المختطفين إليه ..

عدة صيحات فزعاً من حناجر النساء ، عندما قذف العجوز حذاءه بحركة مفاجئة على الرجل الذي يمسك بالمسدس ، فأطاح به بعيداً ، وصرخ المختطف وكان الحذاء مصنوع من الصلب .

وقبل أن تخفت صيحات الفرع ، قفز العجوز برشاقة مذهلة ، وركل المدفع الرشاش الذي يمسك به أقرب المختطفين إليه ، ثم وجه إلى فكّه لكمة قوية ، وغاصت ركبته في معدة الرجل الآخر في نفس اللحظة ، فأطلق صيحة تأوّه عالية ، ثم سمع الركاب صوت تهشّم فكّه عندما أصابته قبضة العجوز ..

وقفز المختطف الرابع من كايينة القيادة ، مُشهرها مدفعه الرشاش ، ولكنه أطلق صيحة دهشة ، وفرع عندما جذبته قبضة قوية ، وشعر بجسده يدور في الهواء ، ويرتطم بالأرض بقوة ، ثم تفجّرت الدماء من أنفه إثر ركلة قوية من قدم العجوز ، الذي النقط أحد المدافع الرشاشة بخفة ، وصوّبه إلى الرجل الأول ، الذي

كان يحاول الوصول إلى مسدسه ، ولكنه تخلى عن
الفكرة ، وصاح بفزع وهو يرفع ذراعه فوق رأسه :
— لا .. لا تطلق النار أيها العجوز .. إننى
أستسلم .

ازداد ذهول الركاب ، وهم يتأملون هذا العجوز
الذى يمسك المدفع الرشاش بقوة ، وقد انتصبت قامته
المنحنية ، وبدأ قوياً صلِّباً بجسده المشقوق ، وكفيه
العريضتين ، وسمع الجميع صوته وهو يقول بلهجة
غلغله رنين ساخر :

— فليطمئن الجميع .. لقد انتهى الكابوس ..
الطائرة الآن تحت سيطرة المخابرات الحربية المصرية ..
ارتجت الطائرة من صيحات الفرح التى انطلقت من
حناجر الركاب ، وقفز بعضهم يحتضن زوجته أو أبناءه
من شدة السعادة ، فابتسم العجوز ، ومد يده ينزع
تذكره ، فانطلقت صيحات الدهشة حين وقعت أبصار
الركاب على وجهه الوسيم الشاب ، وغلَّك أحدهم
الحماس ، فصاح :

— تحيا المخابرات المصرية .

ردَّد الجميع هذا الهتاف بحماس وسعادة ، على حين
وضع الرجل الوسيم الأغلال فى أيدي المختطفين بهدوء ،
واندفع رجال القوات المسلحة إلى داخل الطائرة ،
ليصطحبوا المختطفين ، وليعاونوا الركاب على الهبوط من
الطائرة ، بعد هذه التجربة القاسية ، وخرج قائد
الطائرة ومعاونوه يصافحون الرجل بحماسة ، وتوقف قائد
الطائرة لحظة يتأمل وجه الرجل ، ثم ابتسم ، وقال :
— إننى أعرفك أيها الرجل .. لقد حصلنا سوياً على
شهادة الطيران .. أنت تدعى (أدهم صبرى) ..
أليس كذلك ؟

ابتسم (أدهم) ، وقال :

— بلى يا صديقى (رمون) .. كيف حالك ؟
ومن داخل الطائرة أخذ أحد الركاب يتأمل
(أدهم) ، ثم قال لنفسه :

٢ — المرأة الشيطان ..

طرق (أدهم) باب غرفة مكتب مدير المخابرات
الحربية ، وانتظر حتى سمع صوت المدير يدعوه
للدخول ، ثم دخل بهدوء وأدَّى التحية ، وقام إليه رجل
قصير ممتلئ ، كان يجلس على مقعد أمام مكتب المدير ،
فصافحه بحماسة ، وقال بلغة إسبانية :

— سنيور (أدهم صبرى) .. تسعدنى مقابلتك ،
فمن النادر أن يقابل المرء رجلاً مثلك .

شدَّ (أدهم) على يد الرجل وقد بدا التساؤل فى
عينيه ، فابتسم مدير المخابرات ، وقال وهو يشير إلى
الرجل القصير :

— أعرفك بالسيد (جويس) يا (أدهم) .. لقد
كان على متن الطائرة المختطفة التى توليت أمرها منذ
ثلاثة أيام . وهو ضابط فى المخابرات الإسبانية ،

— (أدهم صبرى) .. سأحفظ هذا الاسم
جيذا ، فنحن نحتاج إلى رجل مثله .. رجل قادر على
تحقيق المستحيل .

* * *



وتستطيع أن تقول : إنه الرجل الثاني فيها ، ولقد حضر إلى مكثي خصيصاً من أجلك .
ضافت حدقتا (أدهم) وهو ينظر إلى رئيسه بتساؤل ، فابتسم هذا وقال وهو يشير إلى السيد (جويس) :

— سيشرح لك السيد (جويس) الأمر بالتفصيل ، فأنت تحيد الإيطالية ، وهي قرية جداً من اللغة الإسبانية .

ثم اعتدل في مقعده ، وقال وهو يبتسم :
— ولاحظ أن وزير الحرية قد وافق على قيامك بهذه المهمة ، توطيداً للصداقة المصرية الأسبانية .

جلس (أدهم) على المقعد المواجه لـ (جويس) ، الذى أشعل سيجارة ، وقدم لـ (أدهم) واحدة ، ولكنه اعتذر مبتسماً ، فأطفأ (جويس) قِذَاحته ، ونفث دخان سيجارته ، وقال بالإسبانية :

— لقد بهرتي أسلوبك في القبض على محتطفي الطائرة

يا سنيور (أدهم) ، وقررت في تلك اللحظة أنك الرجل الذى سحتاج إليه بالضبط للقضاء على مهرقى الماس ، الذين يهددون الاقتصاد الإسباني .
رفع (أدهم) حاجبيه دهشة ، وقال :

— ولكن يا سنيور (جويس) أليس هذا الأمر من اختصاص الشرطة الإسبانية ؟

هز (جويس) رأسه بأسى ، وقال :

— لقد حاولنا كثيراً يا سنيور (أدهم) ، حتى أن اخبارات الحرية قد تدخلت بنفسها ، ولكن هؤلاء المهرقين أذكىء للغاية ، فهم يغيرون الخطة في كل مرة .. يغيرون كل شيء ، وكلما ظننا أننا قد أطبقنا عليهم الفخ ، نجدهم يتسربون من بين أصابعنا كالزئبق ، حتى أننا أطلقنا عليهم اسم (عصاة الزئبق) .

ابتسم (أدهم) ، وقال :

— حتى الزئبق يمكن القبض عليه بداخل وعاء محكم يا سنيور (جويس) .

عاد (جويس) يمز رأسه بأسى قائلاً :

— نعم يا سنيور (أدهم) .. نعم .. ولكن القانون يمنع القبض على أى إنسان دون وجود دليل إدانة قوى ، ونحن نعرف بالضبط اسم زعيمة هذه العصاة ، ولكننا لم ننجح في الإيقاع بها طوال ثلاث سنوات كاملة .

ابتسم (أدهم) ساخراً ، وقال :

— ألم تنجح اخبارات الإسبانية في الإيقاع بامرأة طوال ثلاث سنوات ؟

ظهر بعض الضيق على وجه (جويس) وهو يقول :

— إنها امرأة تشریحياً فقط يا سنيور (أدهم) ، ولكنها تفوق أكثر الرجال شراسة وصلابة .. إنها أكثر صلابة من الماس الذى تقزم بهريه ، وهى تحمل عقلاً يفوق عقل (أينشتين) ، والأخطر من ذلك أنها تحمل لقب (بارونة) .

رفع (أدهم) حاجبيه ، وابتسم قائلاً :

— بارونة ؟ لا بد أنها تتحلّى بالماس من رأسها حتى أخمص قدميها .

قطب (جويس) حاجبيه ، وقال :

— اسمع يا سنيور (أدهم) .. يقولون في بلادنا : لا بد من الذئاب لمحاربة الذئاب ؛ ولذا وقع اختيارى عليك لمحاربة هذه الشيطانة .. فهل أنت مستعد لذلك ؟

ابتسم (أدهم) ، وقال :

— بالطبع يا سيدي .. لقد أسلت لعانى وأنت تصف هذه المرأة بالشيطانة ، ولكن

سأل (جويس) بلهفة :

— ولكن ماذا يا سنيور (أدهم) ؟

هز (أدهم) كفيه ، وقال :

— ولكننى سأصطحب زميلة لى .

أشاح (جويس) بذراعه قائلاً :

— لن يسألك أحد عما تفعله يا سنيور (أدهم) .. المهم هو النتائج .

وما أن انصرف (أدهم) بعد قليل ، حتى

التفت (جويس) إلى مدير المخابرات ، وسأله :

— هل تظن أنه سوف ؟

ابتسم مدير المخابرات بثقة ، وقال :

— اعتبر الأمر منتهيًا يا سنيور (جويس) ، فلم
نطلق على (أدهم صبرى) عبثًا لقب (رجل
المستحيل) .

* * *



٢٠

٣ — المعركة الأولى ..

تطلعت (منى) من خلال نافذة المنزل الصغير، المظلة
على شاطئ البحر المتوسط في مدينة (أليكانتى) ،
وتأملت مشهد شروق الشمس الجميل ، ثم التفتت إلى
(أدهم) ، وابتسمت وهى تتطلع إلى وجهه الذى
تحول بفعل مهارته الفائقة في التنكر إلى وجه أسمر
البشرة ، مطلق اللحية ، مدبب الشارب ، واختفت
عيناه خلف منظار طبي صغير .

هزت (منى) كتفها تعجبًا من هذا التحول
العجيب ، وقالت :

— يتملكنى العجب دائمًا يا سيادة المقدم عندما
أراك متكررًا ، حتى أننى أتساءل في بعض الأحيان :
كيف يبدو وجهك الحقيقى ؟
ابتسم (أدهم) ، وتناول سترته وهو يقول :

٢١

ابتسم (أدهم) ، وقال :

— وهى شيطانة لها نعمة الأفهى ، وغيب الثعلب ،
وشراسة الذئب .

مطت (منى) شفيتها ، وقالت :

— إنك تثير الرجة في أوصالى بهذا الوصف
يا سيدي .

تجاهل (أدهم) العبارة ، وقال :

— المهم أنها تخرج للتزه ، بصحبة ثلاثة من
الحراس الأشداء ، في الساعة من صباح كل يوم ،
وسنحاول الوصول إليها في هذا الوقت ، فهذه هى
الفرصة الوحيدة لمقابلة (دونا ماريا) .

ظهر شيخ ابتسامة على وجه (منى) وهى تقول :

— وماذا لو أن هذا لم يعجب حراسها الثلاثة ؟

هز (أدهم) كتفيه ، وقال ببساطة :

— سيكون هذا من سوء حظهم .

* * *

٢٣

— المهم أن يخدع تنكرى هذا (دونا ماريا)
يا عزيزتى .

ضحكت (منى) ، وقالت :

— هذا التنكر قادر على خداع مدير مخابراتنا نفسه
يا سيدي .

تأكد (أدهم) من حشو مسدسه ، ثم دسّه في
جيب معطفه ، وقال :

— والآن هل لك أن ترددى على مسامعى ما سبق
أن أخبرتك به بشأن (دونا ماريا) ؟

قامت (منى) بحركة تدل على الملل ، ثم قالت :

— (دونا ماريا) هى بارونة إسبانية ، تبلغ من
العمر سبعة وثلاثين عامًا ، وهى أرملة الزعيم السابق
لعصابة الزنبيق ، وترأس العصابة في الوقت الحالى ،
وتمتلك قصرًا منيعًا هنا في (أليكانتى) ، يحيط به
الحرس المسلح طوال الوقت .. كما تمتلك جريدة يومية
ومصنع أحذية ، وعدة شركات مختلفة التخصصات .

٢٢

أسرع رجل ضخيم يفتح بوابة القصر المعدنية ، ثم انحنى ليقبل أنامل (دونا ماريا) باحترام وتوقير ، وأسرع آخر يشعل سيجارها ، التي تتعلق في ميسم طويل ، يستقر بين شفتيها ..

ونخطوات هادئة واثقة كخطوات ملكة عبرت (دونا ماريا) بوابة القصر ، وأخذت تسير بتمهل في الطريق الطويل الممتد أمامها ، وخلفها ثلاثة رجال أشداء ، تدور عيونهم في كل مكان ، وقد استقرت أيديهم خلف ستراتهم ممسكة بأسلحتهم المستعدة للإطلاق ..

وظل الأمر هادئاً حتى منحني الطريق عندما توقفت (دونا ماريا) فجأة ، وظهر على وجهها الامتعاض .. كانت هناك سيارة صغيرة تسد الطريق ، وقد انحنى عليها شاب أسمر البشرة ممسكاً بآلة تصوير صغيرة .. وبجوار فتاة جميلة ، ترتكن باسترخاء على السيارة .. ابتسم الشاب وهو يتطلع إلى (دونا ماريا) ، وقال :

— ربّاه .. يا له من جمال غجريتى فتان !! هل تسمحين بالقاط صورتك أيتها الأميرة العجورية ؟ مطّت (دونا) شفتيها باشمزاز ، على حين قال أحد حراسها بصوت أجش :

— ابتعد بسيارتك عن الطريق أيها الرجل .

هزّ الشاب رأسه بعناد ، وقال :

— ليس قبل أن ألقط صورة لهذه الـ ..

قاطعته حارس آخر قائلاً بوعيد :

— أفسح الطريق أيها الوغد ، قيل أن أحطّم رأسك .

ضمّ الشاب ساعديه أمام صدره ، وقال بتحدّ :

— هكذا !! وكيف ستفعل ذلك أيها المغرور ؟

تدخلت (منى) متظاهرة بالخوف ، وأمسكت

بذراع (أدهم) ، وقالت :

— دعنا نبتعد يا (خوليو) ، ولا داعى لإثارة

المشاكل .

أزاح (أدهم) يدها بهدوء ، وقال وهو يحدّق في عيون الحراس الثلاثة بتحدّ :

— لا يا عزيزتى .. لا بدّ أن ألقّن هذا المغرور

درساً .

وهنا تكلمت (دونا ماريا) بصوت رقيق ،

لا يتناسب مع شخصيتها القوية ، فقالت :

— من الأفضل أن تستمع إلى رأى صديقك أيها

الرجل ، وإلا أجهدتها بحمل أشلائك .

وكان هذه العبارة تحمل تصريحاً للحراس ، فقد

تحركوا فور سماعهم صوت (أدهم) ، وقد قفز الشر

من عيونهم ..

تراجع (أدهم) خطوة إلى الوراء ، وقال وهو يمدّ

ذراعه أمام وجهه :

— لا .. هذا ليس عدلاً .. ثلاثة رجال ضدّى .

وفجأة خيل للرجال الثلاثة كأنّ إعصاراً مدمراً قد

هبّ فجأة ، أو أن بركالا قد انفجر في وجوههم



.. وكان هذه العبارة تحمل تصريحاً للحراس ، فقد تحركوا فور سماعهم صوت (أدهم) ، وقد قفز الشر من عيونهم ..

ويطونهم ، فقد تحركت قبضتا (أدهم) في آن واحد ، وسمعت (دونا) صوت تشتم أسنان أحد حراسها ، مختلطاً بتأوه مؤلم ، وحشيرة خشنة ، من حنجرة الحارس الثاني ، ونحيل للحارس الثالث أن السماء قد انقضت على معدته فانتزعته ، ثم ارتج جسده بقوة عندما ارتطمت قبضة حديدية بفكه .

وقبل أن يزول ذهول الحراس الثلاثة شعر أحدهم بجسده يرتفع في الهواء ، ثم يطير ويرتطم بزميله ، وقبل أن يفقد الوعي سمع صوتاً ساخراً يقول بلهجة تهكمية :
— ألم أقل لكم ؟ ليس من العدل أن يهاجمني ثلاثة رجال .. فقط .

ولكن (أدهم) التفث فجأة ، عندما سمع صوت (دونا ماريا) الهادئ وهي تقول :
— هذا رائع أيها الرجل .. لقد تغلبت على أقوى ثلاثة رجال في إسبانيا بأكملها .
ضابت حدقتا (أدهم) ، عندما رأى (دونا)

وهي تتسم ابتسامة هاذئة ، وقد أمسكت بمسمها بأنامل يدها اليسرى ، وأمسكت في يدها اليمنى بمسدس صغير تصوّبه إلى رأس (منى) ، وسمعتها تقول بصوتها الرقيق :

— ولكنك لست أسرع من (دونا ماريا) أيها الرجل .. والآن ارفع ذراعيك فوق رأسك ، وإلا حوّلت رأس صديقك إلى مجموعة من الشظايا الصغيرة المختلطة بالدماء .

* * *



٤ — الأفعى والشیطان ..

جلست (دونا ماريا) على مقعد ضخم يشبه العرش الملكي ، في نهاية بهو الضخم ، ووضعت إحدى ساقها فوق الأخرى ، وأسرع أحد رجالها يشعل سيجارتها ، ثم يبتعد إلى مكانه ، وهي تنفث الدخان في الهواء ، وتتأمل (أدهم) و (منى) .

وسرعان ما افترّ ثغرها عن ابتسامة مغرورة وهي تقول :

— إذن فأنت تُدعى (خوليو) أيها الرجل .. نفس اسم المغنى الشهير .. وصديقك إنجليزية تدعى (إليزابيث) .. أما زلت مصرّاً على أنك تعمل مصوراً فوتوجرافياً ؟

ابتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وقال غير مبال برجال (دونا) الذين يحيطون به :



رفعت (دونا) أحد حاجبيها الكثيفين ، وقالت :
— وكيف يملك مصوّر فوتوجرافى مثل هذه
العضلات المفعلة ، ومثل هذا الأسلوب الرائع فى
القتال ؟ إنك تبين ذكاء (دونا ماريا) أيها الرجل ..
عملك هذا لا يقوم به إلا محترف .

ضحك (أدهم) ضحكة مملوءة بالتهكم ، وقال :
— أليس من حق المصوّرين ممارسة رياضة
الكاراتيه ؟

ضحكت (دونا) ضحكة رقيقة غير مناسبة
للموقف ، وقالت :

— بلى ، ولكن هذا الأسلوب القتالى الذى
استخدمته هو خليط من رياضات الجودو والكاراتيه
والتايكوندو ، بالإضافة إلى سرعة استجابة لا تتوافر إلا
محترف .. والآن ما الحقيقة أيها الرجل ؟

غطت (منى) وجهها بكفها ، وتظاهرت بالانهاى
وهى تقول بصوت بالك :

— لا فائدة يا (خوليو) .. سأخبرها أنا بالحقيقة
سأخبرها حتى يتبى هذا الكابوس .

تظاهر (أدهم) بالتردد لحظة ، ثم قال بلهجة نجح
فى أن يصغها بالاستسلام :

— حسناً يا عزيزتى (إليزابيث) .. ولكن

صاحت (منى) متظاهرة بالغضب :

— ولكن ماذا يا (خوليو) ؟ هل تخشى أن يلغوا
الشرطة ؟ ألسنت ترى تلك الأسلحة التى يحملونها ؟

ضحكت (دونا) ، وقالت بهدوء وهى تنفث
دخان سيجارتها :

— استمع إليها يا (خوليو) .. صديقتك من الذكاء
حتى أنها لاحظت أننا لسنا من النوع الذى يرغب فى
تدخل الشرطة .

قطب (أدهم) حاجبيه ، وتلفت حوله يتأمل

رجال (دونا) ، الذين يسكون بالمدافع الرشاشة ،
على استعداد لإطلاقها فى أية لحظة .. ثم ابتسم وواجه
(دونا) قائلاً :

— نعم أيها العجربة الفاتنة .. من الواضح أننا من
نفس الفريق .

ثم نصب قامته ، وعقد ساعديه أمام صدره ، وقال
بصوت ساخر مخيف :

— من العجيب أنكم لا تعرفون (خوليو) ، لص
الخزائن الأول فى إسبانيا .

قطبت (دونا) حاجبيها ، وضاحت حدقتها ، على
حين ظهر الشك واضحاً فى عيون رجالها ، وخيم
الصمت التام ، إلى أن قطعه شاب وسم قائلاً ، وهو
يشير إلى (أدهم) :

— أنت كاذب أيها الرجل .. لقد رأيت بالأمس
صورة (خوليو) فى مركز الشرطة .. وأنت لا تشبه على
الإطلاق .

ضحك (أدهم) ضحكة مجلجلة مليئة بالتهكم
والسخرية ، ثم قال :

— وهل تظن أننى سأجول بحرية إذا ما حملت
وجهى الحقيقى أيها الفتى ؟

وأعقب هذا بأن قذف بالمنظار الطبقى بعيداً ،
وانتزع اللحية المستعارة ، والشارب المدبب ، وابتسم
وهو ينظر إلى الدهشة التى تفجرت فى عيني (دونا) ،
وعيون رجالها ، ثم قال :

— والآن أريد لترّا من الماء العادى مخلوطاً برقع لتر
من الكحول المركز ، لأزيل هذا اللون الأسمر من بشرى .

نفثت (دونا) دخان سيجارتها ببرود ، وقالت
محدثة الشاب الوسيم الذى يقف بجوارها :

— لست أدري سبب رفضك قرارى هذا
يا (بدرو) ؟

فرك الشاب كفيه بعصية واضحة ، وقال :

— ليس هذا شعورى وحدى يا (دونا) .. إنه
شعور الرجال جميعاً .. كيف تقرين بهذه السرعة ،
انضمام لص الخزائن هذا إلى عصابة ؟ ماذا لو أن هذا
الأمر مجرد خدعة ذكية ؟



.. قطب (بدر) حاجيه بضيق ، وقال : وم يفيدنا لص خزان يا (دونا) ؟ ..

ابتسمت (دونا) ، ورفعت أحد حاجيها وهي تقول :

— لن يلدني رجل مهما بلغ ذكاؤه يا (بدر) .
قطب (بدر) حاجيه بضيق ، وقال :
— وم يفيدنا لص خزان يا (دونا) ؟ إن عملنا
لا يتصل بهذا من قريب أو بعيد .
أسندت (دونا) ذقنها على راحتها ، وقالت :
— هذا الرجل نادر الوجود يا (بدر) .. إنه رجل
بكل ما في الكلمة من معان ، ومجرد وجوده ضمن أفراد
عصابتنا يزيدنا قوة .

عاد (بدر) يفرك أصابعه بعصية ، وهو يقول :
— (دونا) .. أنت تعلمين جيدًا أنني أهم بك منذ
فترة طويلة ، و

قاطعت (دونا) بضحكة ساخرة ، وقالت :
— هل تهتم لي حقًا يا (بدر) ؟ أم أنك تسعى
لزعامة عصاية الزئبق ؟

٥ — مفاجأة فوق اليخت ..

مالت (منى) على (أدهم) ، وهستت في أذنه
بصوت خافت :
— الخطة تسير على ما يرام حتى الآن يا سيادة
المقدم .

أوماً (أدهم) برأسه إيجابًا ، وقال :
— نعم يا عزيزتي ، ولكنهم سيحاولون اختياري
أولًا .

سألته (منى) باهتمام :
— ومتى سيكون ذلك في ظنك ؟
أجابها (أدهم) :
— قريبًا جدًا يا عزيزتي ..
وجاءهما صوت (دونا) وهي تقول بخبث :
— هل قطعت حديثًا عاطفيًا ، أم حوارًا عمليًا ؟

انفض (بدر) كمن لدغته عقرب ، وصاح :
— هل تشكين في إخلاصي يا (ماريا) ؟

قطبت (دونا) حاجيها ، وقالت بقسوة :
— (دونا ماريا) أيها الوجد .. لا تنس أبدًا أنني
زعيمتك ، وأنتي أحمل لقب بارونة .. وإلا ذكرتك بهذا
بطريقة لن تروق لك .

ارتعد جسد (بدر) ، على حين أردفت (دونا)
قائلة بنفس اللهجة القاسية :

— ثم إنني لا أسمع لأحد بمناقشة قرارى أو
معارضته ، وسيمعمل (خوليو) معنا برغم أنف
الجميع .

ثم ارتسمت على شفتيها ابتسامة مأكرة وهي تقول :
— ولكن هذا لا يمنع من اختبار السنيور
(خوليو) ، للتأكد من صدق روايته ، ومدى إخلاصه
لـ (دونا ماريا) .. وويل له إن أخفق !

ابتسم (أدهم) ، وقال :

— مرحبًا يا (دونا) .. إنك تتحركين بخفة الثمر ،
حتى أنني لم أنتبه إلى وصولك إلا حينًا سمعت صوتك .
ابتسمت (دونا) بفخر وغرور ، ثم جلست على
أقرب مقعد لها ، ووضعت ساقيها فوق الأخرى .. ثم
وضعت سيجارة في ميسمها ، وأمسكت به بين
أصابعها ، وأشارت إلى (أدهم) قائلة :

— أشعل هذه السيجارة يا (خوليو) .

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتي (أدهم) ،
وعقد ساعديه أمام صدره ، وقال بهكُم :

— آسف يا (دونا ماريا) ، لست أجيد هذا
العمل ، يمكنك استدعاء أحد هؤلاء الخنازير من
الخارج ليشعل سيجارتك ، ثم إنني لا أدخن ،
ولا أحمل ثقبًا .

رفعت (دونا) حاجبيها دهشة ، ثم ابتسمت
بحيث ، وقالت :

— أنت أجرا مما تصوّرت يا سنيور (خوليو) .

ثم أشعلت سيجارتها بنفسها ، وقالت :

— دُعنا من هذا .. ستصل إلينا اليوم شحنة من
الماس ، واردة من الكونغو رأسًا ، وسوّلتي أنت تسلمها
يا (خوليو) ، وستقوم بنقلها إلى مخزن مصنع الأحذية
الذي أملكه ، هل أنت مستعد لذلك ؟

هزّ (أدهم) كتفيه ، وقال ببساطة :

— بالطبع يا (دونا) .. متى ؟ وأين ؟

ابتسمت (دونا) ابتسامة غامضة ، وقالت :

— في منتصف الليل تمامًا يا (خوليو) ، على
الشاطئ المواجه للقصر .

رفعت (منى) حاجبيها دهشة ، على حين أطلق
(أدهم) صفيّرًا قصيرًا ، وابتسم قائلاً :

— فكرة ذكية يا (دونا) .. لن يتصوّر أحد أن
تكوني بهذه الجرأة .. هذا بالفعل آخر مكان يبحث فيه
رجال الشرطة .

ابتسمت (دونا) وهي تفت دخان سيجارتها ، ثم
قالت بحيث :

— وبالنسبة .. أنا أحتاج إلى مهارتك ، بشأن
خزانة خاصة أمتلكها حديثًا ، ونسيت أرقامها
السرية .. يمكنني الانتظار بالطبع حتى ترسل إلى شركة
الخزائن بالرقم السري ، ولكنني أحتاج إلى بعض الوثائق
من داخلها هذه الليلة ، قبل وصول شحنة الماس .

ابتسم (أدهم) ، وقال :

— دعينا نرها أولًا يا (دونا) .

وبعد دقائق كان (أدهم) يقف أمام خزانة
صغيرة ، من النوع المثبت بداخل الحائط ، وبجواره
وقفت (دونا ماريا) ، تدخن سيجارتها ببلذذ ، وتراقب
ملاح (أدهم) بعمق ، على حين حاولت (منى)
التظاهر بالهدوء والسيطرة على ارتجاف جسدها ، وهي
تأمل رجال (دونا) الذين يقفون بتحفظ .. ويهدوء
قال (أدهم) :

— أعتقد أن هذا النوع من الخزائن يزود عادة
بجهاز إنذار دقيق يا (دونا) ، كما أن أرقامه السرية من
النوع المعقد ، الذي ..
قاطعت (دونا) قائلة برقة :

— هل تقصد أنك لا تستطيع فتحها يا (خوليو) ؟

ابتسم (أدهم) بسخرية المهودة ، وقال :

— لا بأس من المحاولة يا غجريتي الفاتنة .

واحبست أنفاس (منى) ، عندما أخذ (أدهم)
يتحسّس الخزانة الصغيرة بأنامله ، ثم أمسك بحلقة
الأرقام ، والصق أذنه بالخزانة ، وأخذ يدير الحلقة
بهدوء ..

نظرت (منى) إلى وجه (دونا) ، وأدهشتها تلك
الابتسامة الرقيقة المرتسمة على شفثها ، وسألت
نفسها : كيف تمتلك امرأة لها مثل هذا الصوت الرقيق ،
والابتسامة الحانية قلبًا من الصخر ؟ كيف تمتلك امرأة

بهذا الجمال كل هذه القسوة الموحشة ..

وفجأة ارتجف قلب (منى) ، وكادت تقفز فرحاً ،
عندما سمعت صوت تكة خافتة ، أعقبها صوت
(أدهم) يقول ببساطة :

— ها هي ذى يا (دونا) .. لقد عطّلت عمل
جهاز الإنذار .. لا تنسى الأرقام مرة أخرى .

ابتسمت (دونا) ابتسامة رقيقة ، وقالت
لـ (أدهم) :

— رائع يا (خوليو) .. أنت حقاً أبرع لص خزان
رأيت حتى الآن .. عليك بالاستعداد للذهاب ، فقد
اقترب موعد وصول شحنة الماس .

* * *

عندما أعلنت الساعة منتصف الليل تماماً ، أضاء
مصباح صغير من وسط البحر ، وأجابه (أدهم)
بإضاءة مصباحه ، وإطفائه مرتين متعاقبتين ، ثم التفت
إلى أحد الرجال بقرينه ، وقال :

٤٤

— استقل الزورق .. سنذهب لإحضار الشحنة .

انطلق الزورق الذى يحمل (أدهم) ، ورجلين من
رجال (دونا) نحو اليخت الذى يحمل الشحنة ..
وما أن وصلوا إليه حتى قال (أدهم) للرجل الذى
يقف فوق اليخت :

— مصباحك يريق وسط البحر يا صاح .

أجابه الرجل بهدوء :

— ولكن ليس كيرق الماس يا صديقى .

كانت هذه العبارات المتبادلة هي كلمة السر ، كما
أخبرته به (دونا) ؛ ولذا صعد (أدهم) فور سماعها
إلى سطح اليخت ، وتبعه الرجلان .. وما أن استقر
الجميع فوق السطح ، حتى أخرج قائد اليخت مسدساً
ضخماً ، صوّبه إلى (أدهم) ، وقال :

— لقد انكشف أمرك أيها الضابط ، ولن تغفل من
يدنا أبداً ، ولن تجدد حتى الوقت الكافى لتندم على
محاولتك خداع (دونا ماريا) .

* * *

٤٥

٦ — رسالة إلى إيطاليا ..

لم يكد الرجل ينهى عبارته ، حتى تحركت قدم
(أدهم) كالطرفة ، لتطيح بالمسدس الذى يمسك به ،
ثم عادت إلى الوراء لتترك أحد الرجلين خلفه ، ثم دار
على قدم واحدة كراقص الباليه ، وسدّد لكمة قاسية إلى
أنف الرجل الآخر يمينه ، ثم قفز عالياً ليتغادى قبضة
رجل اليخت ، الذى اختل توازنه عندما طاشت
قبضته ، ولكنه لم يسقط إلى الأمام كما توقع ، بل إلى
الخلف بعد أن أصيب فكّه وأنفه بعدة لكمات قوية
متتالية ، وعندما رفع رأسه وفتح عينيه ، كان (أدهم)
يصوب إليه مسدسه ، ويقول بغضب :

— هل أصابكم الجنون ؟ أى خدعة هذه التى

تحدثون عنها ؟

نهض قائد اليخت مترجّحاً ، وحاول إيقاف التزيف

٤٧



المنهر من أنفه ، وقال وهو يشيح بذراعه غاضباً :
— إنها خطة (دونا ماريا) يا سنيور .. لقد حاولنا
إيمانك أننا نعلم شيئاً ما ، حتى تعترف لو أنك أحد
رجال الشرطة .

أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة عالية ، ثم قذف
بالمسدس إلى الرجل ، وقال :

— يا لها من امرأة (دونا ماريا) هذه !! إنها أفعى
ناعمة .. حسناً .. دعنا من هذه الحماقات ، ولنعمل
على نقل شحنة الماس .

* * *

ضحكت (دونا ماريا) ضحكتها الناعمة الرقيقة ،
وقالت وهي تتأمل (أدهم) بإعجاب :

— لا داعي للغضب يا عزيزي (خوليو) ، كان
لا بد من هذا الاختيار قبل أن أسمع لك بنقل شحنة
الماس .

هزّ (أدهم) كتفيه ، وقال :



.. وعندما رفع رأسه وفتح عينيه ، كان (أدهم) يهوّب إليه مسدسه ..

السبب الذي دعاني للقول إنك إنجليزية يا عزيزتي ،
حتى لا يفضحك ضعف لغتك الإسبانية .

ابتسمت (منى) بخجل ، وقالت :

— ما رأيك لو أننا أبلغنا الشرطة ، بوجود الماس
المهرب في مصنع الأحذية الذي تملكه (دونا) ؟
سيقتحمون المكان ، ويجدون الماس ، ويوقعون بها .

ضحك (أدهم) ضحكة ساخرة ، وقال :

— إنك تبخين (دونا ماريا) قدرها يا عزيزتي ..
هذا ما نتظره هي بالضبط .

ثم اعتدل ، وقال بجذبة :

— لو أن رجال الشرطة الإسبانية داهموا المصنع ،
ما وجدوا سوى بعض القطع المستخدمة في تزيين
الأحذية .

قطبت (منى) حاجبها ، وقالت :

— هل تعني أن ما نقلتموه الليلة ليس إلا ؟

قاطعها (أدهم) قائلاً بتكلم :

— لم يفضيني ذلك يا (دونا) ، ولكنني أخشى أن
يفقد رجالك كلهم أسنانهم ، قبل أن أحصل على ثقتك
الكاملة .

عادت (دونا) تضحك ، وقالت :

— لم تعد هناك حاجة لذلك يا (خوليو) ، لقد
حزت ثقتي وإعجابي .

وبعد قليل وفي غرفتهما ، سألت (منى)
(أدهم) :

— كيف توصلت إلى أن الأمر كله مجرد خدعة
يا سيادة المقدم ؟

ابتسم (أدهم) ، وقال وهو يسترخي بحمسه فوق
مقعد وثير :

— لأنه من المستحيل أن توصل (دونا ماريا) إلى
حقيقة أمرنا بهذه البساطة يا عزيزتي ، لأنها لابد أن
توصل أولاً إلى أننا مصريان ، ولقد عجزت عن كشف
أمرى برغم أنني أتحدث الإسبانية الصرفة ، وهذا هو

— بالطبع يا عزيزي .. اختبار جديد من (دونا ماريا) ، فلور أن الشرطة داهمت المصنع لأثبت هذا انتفاءنا للأمن ، وفي نفس الوقت لا نخسر (دونا) شيئاً .. هل رأيت كم هي خيثة هذه الأفعى الناعمة ؟
* * *

نفثت (دونا ماريا) دخان سيجارتها بغضب ، وقالت بلهجة قياسية ، وهي تنظر إلى (بدرو) :
— سبق أن طلبت منك عدم التدخّل ، فيما أتخذه من قرارات يا (بدرو) .
ضرب (بدرو) راحته بقبضته اليمنى ، وقال بعصية :

— هذا الرجل ليس إسبانياً يا (ماريا) .. فليقطع ذراعى إن لم يكن كذلك .. إنه يتحدث الإسبانية بلهجة أقرب إلى الإيطالية ، وهذا ما لا يفعله سوى أجنبى يا عزيزي ..
قطبت (دونا) حاجبها ، وجذبت نفسها طويلاً من

سيجارتها ، ثم نفثت الدخان بعصية ، وقالت :
— ربما كان من (برشلونة) يا (بدرو) ، إنهم يتحدثون هناك بلهجة تشبه الإيطالية .
هزّ (بدرو) رأسه بقوة نفياً ، وقال بنفس اللهجة العصية :

— لا يا (ماريا) .. أنا نفسى من (برشلونة) ، ولكن هذا الرجل يتحدث بلهجة مختلفة .. صدقنى يا عزيزي من المستحيل أن يكون هذا الرجل إسبانياً .
هزّت (دونا) رأسها بضيق ، وقالت :
— سيكون هذا مؤسفاً يا (بدرو) ، فهذا الرجل من الطراز الذى يعجبنى .

رفع (بدرو) حاجبيه مندهشاً ، وصاح مستكراً :
— (ماريا) .. ماذا تقولين ؟
نظرت (دونا) فى عينيه بتحدّ ، وقالت :
— أقول : إننى لو قررت الزواج يوماً ما ، فلن أتزوّج رجلاً مثلك يا (بدرو) .. بل رجلاً مثله .. رجلاً يثير الخوف فى نفسى لا العكس .

٧ — انتقام الأفعى ..

وضعت (منى) يدها برقة على كفف (أدهم) ، وسألته بصوت خافت :

— هل هناك ما يشغل بالك يا سيّدى ؟ إنك تتطلّع من النافذة منذ أكثر من ساعة .

أجابها (أدهم) ، دون أن يستدير إليها :
— يبدو أنهم يستعدون للاحتفال بمناسبة ما أيتها

الملازم .

اقتربت (منى) من النافذة ، وتأملت رجال (دونا ماريا) ، الذين يتحركون بنشاط فى أرجاء حديقة القصر ، يعلّقون الزينات والأضواء الملونة ، وبعضهم يقوم بنصب منصة صغيرة ، وتثبيت بعض مكبرات الصوت فوقها .. وسمعت (منى) (أدهم) يتمم بلهجته الساخرة :

ثم تحوّلت لهجتها إلى القسوة ، وهي تقول :
— ثم إننى سأقطع لسانك فى المرة القادمة إن لم تخاطبنى باسم (دونا ماريا) .
شحب وجه (بدرو) ، وعجز عن النطق ، على حين تابعت (دونا) قائلة بهدوء :
— وعموماً .. سأرسل صورة (خوليو) إلى صديق لى فى إيطاليا .. صديق له وزنه هناك .. (دون مايكل) .. لا ريب أنك تعرفه .. إنه الأب الروحى لـ (الماليا) هناك .. وهو الشخص الوحيد الذى يستطيع إفادنى بحقيقة صديقنا (خوليو) ، لو أنه من أصل إيطالى .

— أراهن أن الماس المهرب سيصل الليلة .

الفتت (منى) إليه ، وسألته بدهشة :

— كيف تجزم بذلك يا سيدى ؟

هز (أدهم) كتفيه ، وقال :

— مجرد تخمين يا صغيرى ، فالحفل مكان مناسب جدًا ، يضع وسط بريق أضوائه بريق آلاف الماسات الثمينة .

وفى هذه اللحظة سمع الاثنان صوت طرقات رقيقة على باب الحجرة ، فقال (أدهم) بالإسبانية :

— يمكنك الدخول يا (دونا ماريا) .

دفعت (دونا) الباب ، ودخلت إلى الحجرة وهى .

تبسم قائلة :

— شحة جديدة من مخات ذكائك يا سنيور

(خوليو) .

ابتسم (أدهم) بهكم ، وقال :

— لا أظن أحدًا من خنازيرك هؤلاء يستطيع طرق

الباب بهذه الرقة يا (دونا) .

ضحكت (دونا) ضحكها الرقيقة التى تثير الدهشة ،

وقالت :

— أعتقد أنك لن تشاركنا حفل الليلة يا سنيور

(خوليو) ، لسوف تذهب إلى البحر .. فى مهمة

حقيقية هذه المرة .

ابتسمت (منى) ، وقالت :

— لن أدعك تذهب وحدك هذه المرة

يا (خوليو) .. سأرافقك حتى لو ذهبت إلى الجحيم .

ضحكت (دونا) نفس الضحكة الرقيقة ،

وقالت :

— هذا العمل لا يناسب فتاة رقيقة مثلك يا عزيزتى

(إليزابيث) .

نظرت إليها (منى) بتحد ، وقالت :

— وهل يناسب امرأة ناعمة مثلك يا (دونا

ماريا) ؟

ضحكت (دونا) ، وقالت :

— وهل ستحضرين الماس إلى قصرى يا (دونا) ؟

ابتسمت (دونا) ابتسامة خيثة ، وقالت :

— لدقائق معدودة يا (خوليو) ، حيث يتسلمه

السنيور (كيخوته) ، ليقوم بصقله وطرحه فى

الأشواق .

ابتسم (أدهم) ، وقال :

— وسيم كل هذا وسط الحفل الذى سيقام الليلة

يا (دونا) ، أليس كذلك ؟

أطلقت (دونا) ضحكة ناعمة قصيرة ، وقالت :

— بلى ، يا عزيزى (خوليو) ، فهذا الحفل يقام

بمناسبة تبرعى لإقامة مكتبة عامة فى (أليكانتى) ،

وسيحضره الحاكم المحلى ، ومدير الشرطة ، وكل

الشخصيات الهامة فى المدينة .. هل هناك وقت أنسب

من ذلك لنقل وتسليم حقيبة صغيرة تحوى على عشرة

كيلوجرامات من الماس الخام ؟

استد (أدهم) إلى ظهر مقعده ، وقال :

— يا لك من داهية يا (دونا) !! إنها خطة عبقرية

بلا شك .

سنناقش هذا الأمر فى أثناء تناولنا الشاى فى الحديقة

يا عزيزتى (إليزابيث) .

* * *

جلس (أدهم) و (منى) حول المائدة الصغيرة

الأنيقة فى حديقة قصر (دونا ماريا) ، وبحوارهما جلست

(دونا) و (بدرو) ، وكانت تقول بابتسامة

رقيقة :

— ما زلت أصرّ على أن هذا العمل لا يناسبك

يا عزيزتى .. سيذهب (خوليو) وحده لتسلم

الشحنة ، وستقضى هنا فى ضيافى حتى يحضر .

قطب (أدهم) حاجبيه ، وقال :

— هل يعد هذا نوعًا من الضمان يا (دونا) ؟

ضحكت (دونا) ضحكها الرقيقة ، وقالت :

— ليس بالضبط يا (خوليو) ، ولكن (إليزابيث)

ستظل فى ضيافى ، حتى يصل الماس إلى هنا .

رفع (أدهم) حاجبيه ، وقال :

ضحكت (دونا) بفخر وغرور ، في نفس اللحظة
التي اقرب فيها أحد رجالها وهو يحمل هاتفًا لاسلكيًا ،
وقال :

— مكالمة هامة يا (دونا) وعاجلة .

تناولت (دونا ماريا) الهاتف بمحكة رشيقة ، ووضعت
على أذنها ، وسرعان ما ضاقت حدقتها ، وانتمت
عينها الخضراوان ببريق شرس ، وتلاعبت فوق شفيتها
ابتسامة متوحشة .. ورفعت (منى) حاجبها دهشة ،
فقد تحولت ملامح (دونا) الجميلة إلى وجه شيطاني
مرعب ، وطففت طبيعتها القاسية ، لتغطي ذلك القناع
الرقيق الزائف ، حتى أن رعدة سرت في جسد
(منى) ، وتوجست شراً .. ولكن وجه (دونا)
استعاد بسرعة ملامحه الرقيقة ، وهي تناول الهاتف
لرجلها ، وتعبث في حقيبتها الصغيرة قائلة :

— معذرة .. لقد كانت هذه المكالمة مفاجأة غير
متوقعة ..



.. تناولت (دونا ماريا) الهاتف بمحكة رشيقة ووضعت على أذنها ،
وسرعان ما ضاقت حدقتها ، وانتمت عينها الخضراوان ببريق شرس ..

وبغلة شهزت مسدسها الصغير في وجه (أدهم)
(منى) ، وقالت بقسوة شرسة :

— لقد داهم رجال الشرطة مصنعى الصغير
يا سنور (خوليو) .. لقد كشفت أمرك بهذه الخطوة
الغبية .

ارتجف جسد (منى) ، وتشبث بذراع (أدهم) ،
الذى قال بغضب واضح :

— وهل تظنين أننى أبلغت الشرطة يا (دونا) ؟
يا لك من حقاء !! وهل أبلغ الشرطة عن شحنة من
أدوات الزينة ؟

ظهرت الدهشة على وجه (دونا) ، على حين قفز
(بدرو) واقفاً ، وشهر مسدسه في وجه (أدهم) ،
وصاح بشراسة :

— سأقتلك أيها الوغد الخائن من أجل

قاطعت (دونا) بلهجة حازمة ، وهي تشير إلى
رجالها الذين شهبوا أسلحتهم بالترتيت ، وقالت :

— صه يا (بدرو) .. كيف علمت بأمر الشحنة
يا (خوليو) ؟ كيف علمت أنها ليست ماساً ؟

قال (أدهم) ، وهو يشيح بذراعه غاضباً :

— وهل معرفة محتويات صندوق صغير من
الكروتون ، أمر عسير على لص خزائن عبقري مثلى
يا (دونا) ؟

قطبت (دونا) حاجبها ، وقالت وهي تداعب
أنفها الصغير بأناملها :

— هذا صحيح .. ومن الطبعي ألا تقوم بإبلاغ
الشرطة في هذه الحالة ، حتى لو كنت واحداً منهم ،
فهذا يثير الشك حولك .. ولكن الشرطة داهمت المصنع
ولا بد أن أحداً قد أخبرهم بالأمر .

قال (أدهم) ، وهو يرمق (بدرو) بنظرة نارية :

— نعم يا (دونا) .. لقد أخبرهم شخص يريد
إبعادى عن طريقه .. شخص يثير وجودي حقه .

التفت (دونا) إلى (بدرو) ، الذى شحب

وجهه عندما رأى ابتسامتها الرقيقة ، وصاح :

— (ماريا) .. لا يمكنك أن تشكّى في أمرى !

ابتسمت (ماريا) ، وقالت بهدوء :

— ولم لا يا عزيزى (بدرو) ؟ إنه أسلوبك

التقليدى .. فأنت تعلم أن مدام الشرطة للمصنع لن

تسفر عن نتائج سيئة ، ولكنها ستظهر (خوليو) بمظهر

الخانن ، وستزيحه من طريق منافستك .. إنها خطة ذكية

يا (بدرو) .. أهنئك .

فرّث الدماء من وجه (بدرو) ، وارتعدت

فرائصه ، حتى أن مسدسه سقط من يده وهو يقول :

— لا .. يا (ماريا) .. لا .. لن تقتلينى من أجل

ذلك .. إنما فعلته من أجلك .. حتى لا يخذلك هذا

الخانن .

وبإشارة رقيقة من يد (دونا) أحاط رجالها

بـ (بدرو) ، وقالت هى بهدوء :

— لن أقتلك يا عزيزى (بدرو) ، ولكنى حذرتك

٦٤

من قبل أن تتأدبنى باسم (ماريا) مجرداً ..

ثم ضحكت ضحكة مرعبة ، وقالت :

— نعم يا عزيزى (بدرو) ، لن أقتلك ، ولكنى

سأمنعك من التحدث مرة ثانية مع رجال الشرطة ..

سأقطع لسانك الذى وشى بنا .. ومن المؤسف أنك

لن تتمتع برؤية الألعاب النارية الملونة هذه الليلة ،

فسأنتزع عينيك قبل ذلك ..

ضغط (أدهم) على أسنانه المميزاً ، وارتعد جسد

(منى) عندما أطلق (بدرو) صيحة رعب عالية ،

موسلة .. على حين انطلقت (دونا) ، تضحك

ضحكتها الرقيقة الناعمة .

* * *

٦٥

٥٠ - رجل المسجل - طريق النسي (٧)

٨ - شحنة الموت ..

تلألأت الأضواء فى حديقة قصر (دونا ماريا) ،

وامتلأت برجال ونساء المجتمع فى (أليكانتى) ،

وأخذت هى تنتقل بين المدعوين ، وهى توزع ابتسامتها

الرقيقة ، وعباراتها المهذبة على الجميع ، وأسرت

تصافح الحاكم المحلى ومدير الشرطة .. وقدمت إليهما

(منى) قائلة :

— السيورة (إليزابيث) .. صديقة إنجليزية

يا سيدي الحاكم ، ويا سيدي مدير الشرطة .. إنها تقيم

هنا فى إجازة قصيرة .

صافح كل منهما (منى) باحترام ، وتمنيا لها قضاء

إجازة سعيدة فى (أليكانتى) .. وفى نفس اللحظة

صافحت (دونا) رجلاً قصيراً ، يبدو المكر على ملامحه

واضحاً ، وهى تقول :

٦٧



— مرحبًا يا سنور (كيخوته) ، كم أنا سعيدة
لوجودك بيننا الليلة .

انحنى (كيخوته) يقبل أنامل (دونا) قائلاً :

— أمّا أنا فيسعدنى وجودك بجوارى دائماً يا (دونا
ماريا) .

ولى نفس اللحظة جاء أحد رجال (دونا) ، وهمس
قائلاً :

— مكالمة من إيطاليا يا (دونا) .. (دون
مايكل) شخصياً .

تنبّهت (منى) عندما وصل إلى سمعها اسم (دون
مايكل) ، زعيم (المافيا) الشهير .. فاعتذرت برقة من
الحاكم الخلى ومدير الشرطة ، وتبعته (دونا) خفية إلى
داخل القصر .

أمسكت (دونا) بسماعة الهاتف ، وقالت بلهجتها
الريقة :

— مرحبًا يا (دون) .. مضت فترة طويلة منذ
استمعت إلى صوتك لآخر مرة .

قال (دون مايكل) باهتمام وقلق ، متجاهلاً
عبارات المجاملة التقليدية :

— استمعى إلىّ جيّدًا يا (دونا ماريا) .. هذا
الرجل الذى أرسلت صورته لا يدعى (خوليو) ، ولم
يدع يوماً بهذا الاسم .

قطبت (دونا) حاجبها ، وقالت بقلق :

— من هو إذن يا (دون) ؟ هل يمثل خطرًا ؟

فجر (دون مايكل) قبلته قائلاً :

— إنه أخطر ما يمكن أن تتصوّرى يا (دونا) ..

هذا الشاب ليس إيطاليًا .. إنه مصرى .. ضابط
مخابرات مصرى .. يسمونه هناك (أدهم صبرى) ،
ولكننا نطلق عليه اسم الشيطان .

رفعت (دونا) حاجبها دهشة وذهولًا ، وتمتمت
بصوت خافت :

— يا للشيطان !! ضابط مخابرات مصرى ؟
وما شأن المخابرات المصرية بعملنا ؟

قال (دون مايكل) بقلق :

— لست أدرى يا (دونا) .. حقيقة لست
أدرى .. ربما استعانت به المخابرات الإسبانية .. فهذا
الرجل أكثر مهارة من الشياطين أنفسهم .. نحذى
حذرك يا (دونا) .

قالت (دونا) بغضب ، قبل أن تضع السماعة :

— حتى الشياطين لا يمكنهم هزيمة (دونا ماريا)
يا (دون) .

ثم أشعلت سيجارتها بعصية ، وهى تقول :

— إذن ، فضديقنا (خوليو) هو ضابط مخابرات
مصرى متطفل .. لا بد أن زميلته (إليزابيث) هذه هى
الأخرى

وصاحت تنادى أحد رجالها ، الذى هرول
بانجاهها ، فقالت بلهجة أمرة :

— أحضر تلك الفتاة الإنجليزية فى الحال إلى هنا .
ابتسم الرجل ، وقال :

— لقد قبضنا عليها بالفعل يا (دونا) ، فلقد
أثارت شكوكنا ، عندما وجدناها تبصك خفية .
ضحكت (دونا) ضحكتها الريقة المربعة ،
وقالت :

— حسنًا فعلم .. دعوها مقيدة فى قبو القصر ،
حتى ينتهى الحفل ، وسأجبرها على الاعتراف بكل
ما حدث لها منذ ولادتها .. أما أنت فاتصل بـ (ديانا)
الليخت ، وأخبره بهذه الرسالة التى سأملئها عليك .
ثم نفث دخان سيجارتها ، وابتسمت بشراسة ،
وهى تقول :

— ويل لك أيها الشيطان المصرى !! ستقابل اليوم
من هو أكثر شراسة من مخابراتكم بأكملها .
* * *

تحرك الزورق البخارى ، الذى يحمل (أدهم)
وثلاثة من رجال (دونا) ، نحو اليخت الصغير الذى
يقع ساكنًا وسط مياه البحر ، وقال أحد الرجال وهو
يشير إليه :

— من هذا اليخت ستطلق الألعاب النارية
يا رفاق .

ابتسم (أدهم) ، وقال :

— ولن يتصور أحد طبقاً أن هذه الألعاب النارية
تخفى بضوئها بريق الماس .

ضحك الرجال الثلاثة ، وقال أحدهم :

— هذا يرجع إلى ذكاء (دونا ماريا) الجبار .. إنها
عبقريّة .

توقف الزورق البخارى بجوار اليخت ، وصاح
(أدهم) قائلاً :

— هل ستضىء هذه الألعاب النارية الليلة
يا صاح ؟

أجابته صوت أجش من سطح اليخت قائلاً :

— نعم يا صديقى .. سيكون لها بريق يخطف
الأنصار .

ابتسم (أدهم) ، وأسرع يتسلق سلم اليخت ،
وهو يقول :

— ولكنه ليس كبيرق الماس .

وصاح الرجل الضخم الذى يقف على سطح
اليخت ، وسأله :

— هل أحضرتم الشحنة ؟

أشار الرجل إلى حقيبة صغيرة ، وقال :

— ها هي ذى .. إن هذه الحقيبة تساوى ثروة .

تأول (أدهم) الحقيبة ، وقال مبتسماً :

— هذا ما يقولون عنه : « ما خف حمله وغلا ثمنه »

يا صديقى .

وهنا اقترب أحد الرجال الثلاثة ، الذين يعملون على
سطح اليخت من القبطان الضخم ، وناوله ورقة صغيرة

قرأها بتمعن ، ثم ابتسم ابتسامة شرسة كشفت عن

أسنان قلدة ، وقال للرجل وهو يتأمل وجه (أدهم)

— حسناً .. استعدوا لإطلاق الصاروخ الناري

الأزرق ، الذى طلبته (الدونا) .

شعر (أدهم) بخطر ما ، عندما تراجع القبطان

٩ — بريق الخطر ..

كانت سرعة الاستجابة التى أبداها (أدهم) مذهلة
للغاية ، فقد قفز إلى الأمام بمرونة تعجز عنها الفهود ،
وركل المسدس الضخم الذى يمسك به القبطان ، ثم مال
بجسده فى الهواء قبل أن تستقر قدماه على الأرض ،
والتقط المسدس الطائر ..

وما أن لمست قدماه أرض اليخت حتى انتشت
ركبته ، وغاص بجسده إلى أسفل ، وأطلق رصاصة
أصابته كتف القبطان ، الذى صرخ متألماً .. ثم دار
حول نفسه ، ولكم أحد رجال (دونا) فى أنفه لكمة
ألقت به من فوق سطح اليخت إلى البحر ، وفى الوقت
نفسه تحركت قدماه كالطاحونة لتستقر إحداهما فى بطن
الرجل الثانى ، والأخرى فى فك الثالث ، وقفز جانباً
ليتحاشى رصاصة أطلقها أحد رجال اليخت الثلاثة ، ثم

الضخم ثلاث خطوات إلى الوراء ، وهو يقول مبتسماً
ابتسامة خبيثة :

— ثرى ، هل أعجبك أسلوبنا يا سنيور
(خوليو) ؟

وفجأة شهِر القبطان مسدساً ضخماً فى وجه
(أدهم) ، وقال بلهجة ساخرة :

— أم أن أسلوب مخبراتكم يختلف يا سنيور
(أدهم) ؟





.. ثم مال بجسده في الهواء قبل أن تسطر
قدماه على الأرض والقط المسلس الظاهر ..

أصاب قبضة الرجل برصاصة محكمة ، وألقى الرجلان
الآخران مسدسهما برعب ، ورفع كل منهما ذراعه فوق
رأسه ، فاستد (أدهم) بظهره إلى سور البتخت ،
وصوب مسدسه إلى الجميع ، وابتسم ساخراً وهو
يقول :

— هذا هو أسلوب مخبراتنا أيها الوغد .. ترى هل
أعجبك ؟

تمم القبطان بعدة عبارات غاضبة غير مفهومة ، وهو
يمسك بكفحه المصابة ، فأشار (أدهم) إلى أحد
الرجلين ، اللذين بقيا دون إصابة في المعركة ، وقال :

— تعال هنا أيها الوغد .. ستقوم بإرسال رسالة
خاصة عبر جهاز اللاسلكي باليخت .

ثم قطب حاجبيه دون أن تفارق الابتسامة الساخرة
شفاهه ، وقال :

— وبمدها سيكون لي شأن آخر مع (دونا ماريا)
الرقيقة .

تشجرت فيهما الدموع ، وصاحت بألم :
— مستحيل .. لا يمكن أن ينتهي (أدهم) بهذه
الطريقة .. مستحيل .

أطلقت (دونا) ضحكة رقيقة مخيفة ، وقالت :
— ليس هناك مستحيل أبداً الخداعة ، عندما تضع
(دونا ماريا) أنفها في الأمر .

ثم تحولت لهجتها إلى الشراسة ، وهي تقول :
— مهما بلغ هذا الشيطان من الذكاء والشجاعة ،
فلن يصل إلى نصف ما تملكه (دونا ماريا) .
وسرعان ما عادت إليها لهجتها الرقيقة الزائفة ،
وقالت :

— معذرة يا فتاتي .. سأعود إليك بعد أن ينصرف
ضيوف الحفل .. وسيدور بيننا حوار طريف .. حوار
مميز .

وأطلقت ضحكة رقيقة وهي تغادر المكان ..
وشاركها الرجلان اللذان يقومان بحراسة (منى) ، التي

ابتسمت (دونا ماريا) ابتسامة انتصار ، عندما
انطلق صاروخ نارى أزرق من فوق سطح اليخت ،
ليشجر مضيقاً ظلمة السماء بضوء أزرق متناثر ، وهلل
الحاضرون بالحفل إيدائاً بيده الألعاب النارية ، التي
توالى بشكل جميل جذاب ، تعلقت به الأضواء عدا
(دونا ماريا) ، التي هزت رأسها بأسف ، وقالت
بصوت غير مسموع :

— يا للخسارة !! ها قد انتهى أمرك يا سنيور
(أدهم صبرى) .. ليترك ظلمات (خوليو) .. فربما
أصبحت يوماً زعيماً لعصابة الرقيق .. كم كنت أعتنى
رجلاً مثلك .

ثم تهتدت بأسف ، وعادت ابتسامتها إلى وجهها
وهي تقول :

— ترى ماذا ستفعل (اليزابيث) الرقيقة ، عندما
تعلم بهذا الخبر المؤسف .

وفي قبو القصر اتسعت عينا (منى) فرغاً ، ثم

أغلقت عينيها ، وارتعد جسدها من البكاء حزنا على
(أدهم) ..

لم تشعر بالخوف أو الرهبة من المصير الذى ينتظرها
على يد (دونا ماريا) القاسية ، فقد اسرعى حزنها على
(أدهم) على كل مشاعرها ، وتمتت لو أنها لحقت به ،
لأنه يعد الموت أو العذاب بصيها بأذى قدر من
الفرح ..

وفجأة احتبست الدموع فى عينيها ، ورقص قلبها
فرحاً ، وكادت صيحة سعادة تفلت من بين شفثيها ،
عندما سمعت صوتاً مألوفاً يقول بهدوء :

— سأصطحب هذه الجاسوسة إلى (دونا) ، فهي
تطلبها ..

فتحت (منى) عينيها بلهفة ، وبرغم الضوء الخافت
فى القبو ، فقد ميّزت بسهولة قامته (أدهم) المديدة ،
وكفيه العريضتين ، ورأت رجلتي (دونا) وهما يتبادلان
النظر ، قبل أن يقول أحدهما بلهجة جافة :

— ولكن (دونا) غادرت القبو لئولها ، ولم تطلب
ذلك بنفسها .

هز (أدهم) كفيه بلا مبالاة ، وقال بهدوء :
— يمكنك أن توجه إليها هذا السؤال .. إنما أنا أنفذ
أوامرها .

حدّق الرجل فى وجه (أدهم) ، محاولاً اختراق
الظلام الذى يغلّفه من ذلك الركن المظلم من القبو ، ثم
سأله بشك :

— من أنت أيها الرجل ؟

قال (أدهم) بهدوء ، وهو يخرج من ذلك الركن
المظلم :

— اسمى (صبرى) .. (أدهم صبرى) ، والبعض
يلقبونى بالشيطان .

تدلّى فك الرجل بيلاعة ، على حين أسرع زميله إلى
مسدسه صالحاً :

— يا للشيطان !! إنه (خوليو) الخائن .

كان الأمر يشبه العاصفة ، وسمعت (منى) صوت
عظام تهشم ، أعقبها آهة مكتومة ، وصوت ارتطام
جسمين ثقيلين بالأرض ، ثم رأت (أدهم) وهو ينفذ
كثيها ، ويقترب منها بهدوء ، وهو يتسم تلك الابتسامة
الساخرة ويقول :

— لقد نسي هؤلاء الخنازير كيف يستخدمون
قبضاتهم ، من كثرة ما أمسكوا بالأسلحة .

ثم انحنى يمل وثاقها وهو يقول :

— ترى ، هل راقت لك الإقامة فى قصر (دونا
ماريا) يا زميلتى العزيزة ؟

صاحت (منى) بفرح عندما تحرّرت يداها :

— لا تتصور مدى سعادتي برؤيتك يا سيادة
المقدم .. لقد أخبرتني (دونا) أنها قتلتك .. كيف
توصلت إلى وجودى هنا ؟

ابتسم (أدهم) ، وقال :

— مهلاً يا عزيزتى .. سأجيبك على تساؤلاتك

كلها .. يجب أن تعلمي أولاً أن (دونا ماريا) مقتنة
حتى الآن أنها قد تخلّصت منى .. فلقد أطلق أحد
رجال المخابرات الإسبانية الصاروخ الأزرق النارى ،
الذى طلبت هى من رجال اليخت إطلاقه إذا ما تحجوا
فى التخلّص منى .. ويجب أن تعلمي أيضاً أن رجال
المخابرات الإسبانية ، يحتلون اليخت فى هذه اللحظة .

رفعت (منى) حاجبها دهشة ، وقالت :

— ولكن هذا لا يوقع بـ (دونا) يا سيدى ، فلن

يعترف واحد من رجالها بتورطها ، ولن يمكن إثبات
ذلك مطلقاً دون دليل .

ابتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وقال :

— هذا صحيح يا عزيزتى ، ولكننى أعد مفاجأة

لـ (دونا ماريا) .. مفاجأة مذهلة .

* * *

ضحكت (دونا ماريا) ضحكها الرقيقة ، وقالت
لمدير الشرطة :

— من حسن حظ مدينة (أليكانتى) يا سيدي ،
أنك ترأس شرطتها ، فليس من السهل وجود مدير كفء
مثلك .

ابتسم مدير الشرطة بفخر ، وقال :
— ومن حسن الحظ أيضاً ، أن نحظى ببارونة جميلة
مثلك يا (دونا) .

ضحكت (دونا) بخبث ، وقالت :
— نعم .. إن وجودنا سوياً من حسن حظ
(أليكانتى) يا سيدي .

وهنا همس رجل في أذنها وسط زحام الحفل :
— لقد وصلت الشحنة يا (دونا) ، في تلك

الحقيبة السوداء الصغيرة أمام المنصة .

التفت (دونا) إلى مصدر الصوت ، ولكنها لم تجد
أثراً من الوجوه المألوفة لرجالها ، فملكها الدهشة ،
ودارت بعينها في أنحاء الحديقة ، ثم قطعت حاجبها ،
وألقت نظرة مختلطة على الحقيبة ، ثم قالت لنفسها :

— لماذا أتى هؤلاء الأغنياء بالحقيبة إلى الحديقة ؟
إنها هنا أمام عيون الجميع .

ولكنها ابتسمت بخبث ، وقالت لنفسها :
— بل ربما كان هذا أفضل ، فوجود حقيبة وسط
هذا العدد الضخم ، يجعل من المستحيل إثبات ملكيتها
لأى منهم .

وبرقة اعتذرت من مدير الشرطة ، الذي قبل أناملها
باحترام ، وأخذت تبحث في الحفل عن (كيخوته) ،
وهي تحرص على ألا تفارقها ابتسامتها الرقيقة طوال
الوقت ، ولم تس أن تلقى بعدة عبارات مجاملة رقيقة ،
حتى وجدت (كيخوته) .. فقالت ببساطة وكأنها لم
تقصد مقابله :



.. شحب وجه (كيخوته) ، وقال هامساً : — هل كشفوا الأمر يا (دونا) ؟ ..

— كيف تجد الحفل يا سيور (كيخوته) ؟ هل
هناك ما يمكنني عمله ؟

اغتنى (كيخوته) يقبل أناملها ، قائلاً بمرح :
— إنه حفل رائع يا أميري ، لا ينقصه إلا بريق
عينيك .

قال عبارته هذه وغمز بعينه بخبث ، فابتسمت
(دونا) ، وهمست في أذنه :

— لقد وصلت الشحنة ، وهي في حقيبة سوداء
صغيرة أمام المنصة مباشرة ، ولكنني أظن أن في الأمر
خدعة ما .

شحب وجه (كيخوته) ، وقال هامساً :
— هل كشفوا الأمر يا (دونا) ؟
حافظت (دونا) على ابتسامتها الرقيقة ، وقالت
بهدوء :

— لست أدري يا (كيخوته) ، ولكن وجود الحقيبة
هنا يثير الشك .

امنع وجه (كيخوته) ، وحاول الابتسام بصعوبة
وهو يقول :

— وماذا سنفعل يا (دونا) ؟ هل نترك الحقيقة
هناك ؟

ابتسمت (دونا) بسخرية ، وقالت :

— بالطبع لا يا (كيخوته) .. ليس من أجل بعض
الشكوك .. ولكنني أقسم أن أعاقب المستول عقابًا
رادعًا ، لو أن الأمر كله عبارة عن فكرة حقاء لأحد
رجالي .

ثم استعدت للانصراف ، وهي تقول بهدوء :

— بعد عشر دقائق فقط ، ستصرف عيون الجميع
بعيدًا عن الحقيقة لمدة دقيقة واحدة يا (كيخوته) ،
وعليك أن تجعلها تغادر الحفل خلال هذه الدقيقة .

حاول (كيخوته) الاعتراض ، ولكن (دونا) لم
تترك له الوقت الكافي ، بل ابتعدت بهدوء وهي توزع
ابتسامتها الرقيقة على ضيوفها .. وسرعان ما انهمكت في

في حوار ضاحك مع الحاكم ، وكأن شيئًا لا يشغل
عقلها .

* * *

انطلقت صرخة عالية من حجرة إحدى النساء في
الحفل ، فالتفت إليها الجميع بذعر ، فوجدوها تشير إلى
شرفة القصر السفلى ، وقد ارتسم على وجهها الخوف ..
وأصرع بعض الرجال إلى الشرفة التي اشتعلت فيها
النيران ، وتعلقت أنظار الباقين باللهب عدا (دونا
ماريا) ، التي اختلست النظر إلى الحقيقة السوداء
الصغيرة ، وابتسمت بنحت عندما حملها (كيخوته) ،
وتحرك بسرعة وعصية نحو باب القصر ..

استغرق الأمر دقيقة واحدة كما قدرت (دونا)
تمامًا ، نجح الرجال بعدها في إطفاء النيران التي انبثت
من دلو صغير مملوء بالقار ، كما نجح (كيخوته) في
التحرك بسيارته ، مبتعدًا عن القصر ، وتهتد بارتياح
عندما غابت أضواء القصر خلف المنحنى الصخري

القريب ، ثم أطلق ضحكة عالية وهو يحضن حقيقة
الماس ، وفي نفس اللحظة كانت (دونا) تقول لمدير
الشرطة بدهشة مفتعلة :

— ولكن كيف وصل دلو مملوء بالقار إلى شرفة
قصرى ، يا سيدي مدير الشرطة ؟

هز مدير الشرطة كتفيه بدهشة ، وقال :

— أوافقك أن هذا الأمر غير مفهوم يا (دونا) ،
ويبدو أنها محاولة تخريب ، وسأقوم بالتحقيق في ذلك
فورًا .

ابتسمت (دونا) ابتسامتها الرقيقة ، وقالت وهي
تربت على كتف مدير الشرطة :

— ليس الآن يا سيدي .. فلننس الأمر مؤقتًا ،
ونتمتع سويًا بالحفل .

بادها مدير الشرطة الابتسام ، وقال :

— كما تأمرين يا (دونا) .. لننس هذا الأمر ،
ولكن مؤقتًا .

ضحكت (دونا) ضحكتها الرقيقة ، واستدارت
تحدثت مع الحاكم .. وكان (كيخوته) قد وصل إلى
منزله في تلك اللحظة ، وأخذ يصعد في سلمه بمرح ،
وهو يدق بأصابعه على الحقيقة السوداء ، ويطلق من بين
شفثيه لحنا إسبانيا شهيرًا ، ثم توقف قليلًا ليدس
مفتاحه في ثقب باب منزله ، وأصرع يدخل إلى المنزل ،
ويغلق الباب خلفه بإحكام ، وعاد يصغر اللحن
الشهير وهو يشعل الضوء .

ولكنه ما أن التفت إلى الداخل حتى اتسعت
حدقاته رعبًا ، وسقطت الحقيقة من يده ، فقد واجهته
ابتسامة (أدهم) الساخرة ، وهو يقف بين رجلين من
رجال المخابرات الإسبانية ، ويقول بلهجة التهكمية :
— جهيل منك أن أحضرت دليل اتهامك بنفسك
يا عزيزي (كيخوته) .. نحن نتظرك منذ حديثك مع
(دونا ماريا) .

* * *

١١ — البارونة القائلة ..

كانت (دونا ماريا) تضحك بسعادة ، عندما اقترب منها أحد رجالها ، وهمس بقلق :
— هل لي في محادثتك يا (دونا) ؟ الأمر خطير .
قطبت (دونا) حاجبيها ، وتحركت بهدوء نحو المنصة ، وسألت رجلها بقلق :
— ماذا حدث ؟ ما الذى يقلقك إلى هذه الدرجة ؟
قال الرجل برؤد وهو يتلفت حوله بعصية :
— لقد هربت الفتاة يا (دونا) .
حدقت (دونا) في وجه الرجل بذهول ، فتابع قائلاً :
— والعجيب أنها هزمت رجلينا هزيمة نكراء ، حتى أن



والفتت إلى أقرب الرجال إليها ، وصاحت :
— احجز لي مقعدًا على الطائرة التي ستغادر (مدريد) بعد ساعتين من الآن إلى إيطاليا ، ولستعد طائرق الخاصة لنقل إلى العاصمة ، بعد نصف ساعة على الأكثر .
أسرع الرجل ينفذ أوامرها ، على حين قطبت هي حاجبيها ، وقالت بصوت خافت :
— يبدو أن هذا الشيطان أخطر بكثير مما تصوّرت .. لقد كان (دون مايكل) محققًا في تحذيره .. ولكنه لن يوقع به (دونا ماريا) .. أبدًا .
* * *
تأملت (منى) وجه (أدهم) ، بعد أن انتهى من تنكره ، وابتسمت بإعجاب وهي تقول :
— سأدفع نصف عمري ، لو أن (دونا ماريا) تعرّفت تنكرك المتقن هذا .
قال (أدهم) بمجدية ، وهو يضع مسدسه في جيب سترته :

قاطعه (دونا) قائلة بغیظ :
— هل أصابك الجنون يا رجل ؟ كيف تتغلب تلك الفتاة الهشة على رجلين كثورين ؟
وبعد دقائق قطبت (دونا) حاجبيها وهي تتأمل الرجلين ، وما أصابهما في القبو ، وسألت أحدهما وكان قد أفاق :
— ماذا حدث ؟
قال الرجل بصوت ضعيف :
— إنه ذلك الشيطان (خوليو) يا (دونا) .. لقد هاجمنا فور انصرافك من القبو .
عجزت (دونا) عن النطق لحظة ، ثم قالت بغضب :
— لا بد أنكم قد أصبتم بالجنون جميعًا .. لقد قُتل هذا الشيطان في البخت و
ثم توقفت فجأة ، وتتممت بدهشة :
— ولكن هذه الإشارة المتفق عليها .. ربّاه !!

— لست أستبعد ذلك يا (منى) ، فهذه المرأة
تمتلك ذكاء يفوق ذكاء العلماء .

تبعتها (منى) حتى استغل سيارته ، وقالت بضيق :

— هل ستذهب وحدك هذه المرة أيضًا ؟

رَبَّتْ (أدهم) على يدها برقة ، وقال :

— أعذك ألا أذهب وحدي في المرة القادمة

يا عزيزي .

ثم انطلق بالسيارة قبل أن يسمع تعليقها ، وقال
لنفسه وهو يقترب من القصر :

— ثرى .. من منا سيفوز في هذه الجولة

يا (دونا) .. الأفعى أم الشيطان ؟

كانت (دونا ماريا) تتحرك في الحفل بعصية ،

ولكنها لم تتخل عن ابتسامتها الرقيقة ، وإن ظلت تنتظر

في ساعة يدها الماسية كل دقيقة تقريبًا ..

وفجأة تسمرت قدمها ، وجف حلقها لحظة

واحدة ، عادت بعدها إلى طبيعتها الباسمة ، واقتربت من

أحد رجالها ، وقالت بصوت خافت :

— هل ترى هذا الشاب الرسيم هناك ؟ ذلك الذى

يرتدى حُلَّة سوداء لامعة الياقة .

ضاعت حدقتا الرجل وهو يدور بعينيه بين

الحاضرين ، حتى وقع بصره على الشاب ، فقال :

— نعم يا (دونا) إذا كنت تقصدين ذلك الشاب

الأخهب الشعر !

ابتسمت (دونا) بثقة ، وقالت :

— إنه (خوليو) .

رفع الرجل حاجبيه دهشة ، وقال :

— ولكنه لا يشبه أبدًا يا (دونا) .

ضحكت (دونا) ضحكة عصبية قصيرة ،

وقالت :

— إنه متكرر أيها الغبى .. متكرر ببراعة ، ولكنه

لن يخدع (دونا ماريا) .

تردد الرجل قليلًا ، ثم قال :

— في الواقع يا (دونا) .. لست أجدها شيئًا

مطلقًا ، سوى طول القامة وعرض المنكبين .

قطبت (دونا) حاجبها ، وقالت :

— وأذناه أيها الغبى .. من الصعب أن يبدل

الإنسان في شكل أذنيه .. إنهما يشبهان بصمات

الأصابع تمامًا ، حتى أن الشرطة الفرنسية ما زالت

تستخدمهما لتعرف المجرمين حتى يومنا هذا .

ثم أردفت وهى تبسم ببحث قائلة :

— ألم أقل لك : إنه لن يخدع (دونا ماريا) أبدًا ..

فلنحول هذا الحفل إلى حفل احتفال بمصرع هذا

الشيطان .

كان (أدهم) يتحرك بهدوء وعيناه تتابعان (دونا

ماريا) ، حتى أصبح ملاصقًا لها ، فارتطم بها متعمدًا ،

وابتسم ابتسامة جدابة وهو ينحنى لالتقاط حقيبتها من

الأرض ، وقال :

— عفواً يا (دونا) .. لعل هذا الاصطدام غير

المقصود ، يكون فرصة لبدء تعارفنا .

ابتسمت (دونا) ببحث ، وقالت :

— ألم نقابل سابقًا يا سنور ؟ .. نخل إلى

قاطعها (أدهم) وهو يقول مبتسمًا :

— لا أظن أننا الجميلة ، فهذه أول مرة ..

وتوقف (أدهم) عن الحديث بغتة ، عندما

التصقت بظهره فوهة مسدس باردة ، وسمع صوتًا أجش

يقول من خلفه ، بلهجة تهديد قاسية :

— تحرك معى بهدوء أيها الشيطان ، وإلا مزقت

كبدك برصاصتين .

تملكت الدهشة (أدهم) لحظة ، ثم قال بلهجته

الساخرة :

— ولماذا رصاصتان بالذات ؟ لم لا تجعللها ثلاث

أو أربع رصاصات ؟

ضحكت (دونا) ضحكتها الرقيقة ، وقالت

بقسوة :

— من الخطأ محاولة خداع (دونا ماريا) أيها الرجل ، حتى لو كنت الشيطان نفسه ..
ثم نظرت إلى رجلها ، وقالت بهدوء :
— من حسن الحظ أن مسدسك مزود بكاتم للصوت .. والآن .. أطلق النار .

* * *



١٠٠

١٢ — الجولة الأخيرة ..

من سوء حظ المجرمين في كل بقاع العالم ، أنهم لا يقدرّون ما يسمّى عند علماء الطب النفسى باسم (سرعة الاستجابة للمؤثرات الخارجية) .. ولهذا يضيعون الوقت في عبارات مسرحية ، وهذا مايساعد (أدهم) على إصابتهم بالدهشة ..
فلو أننا كنا ضيوفاً في حفل (دونا ماريا) ، لاتسعت عيوننا دهشة ونحن نشاهد بفتة شاباً وسيماً ، يصاب بحالة من النشاط العدواى المفاجئ .. فقد قفز جانباً خطوة واحدة ، ثم تحركت ذراعه بسرعة مذهلة ، ليستقر كوعه في بطن الرجل الذى يقف خلفه ، ودار حول نفسه ، موجّهاً لكمة نزلت كالصاعقة على فك الرجل ، حتى أن صوت تحطم أسنانه أدى إلى انطلاق صرخة من حناجر المضيفات .

١٠١

ضحك (أدهم) ضحكة ساخرة ، وقال بلهجة تهكمية لاذعة :

— وأين هو القانون طوال هذه الفترة يا مدير الشرطة ؟ هل حصل على إجازة ؟

احتقن وجه مدير الشرطة ، ولكنه قبل أن يخطو خطوة واحدة ، حدثت المفاجأة الثانية في حفل (دونا ماريا) .. إذ تحركت هى أيضاً بسرعة مذهلة ، فأطاحت بالمسدس الذى يلمسه (أدهم) بصدغها ، وقذفت بجسدها إلى الوراء ..

كانت المفاجأة من نصيب (أدهم) هذه المرة ، فلم يتوقع لحظة واحدة أن تكون (دونا) بمثل هذه السرعة والجرأة ، فسقط على ظهره وسقطت (دونا) فوقه .. وفى لحظة واحدة كانت مسدسات رجالها مصوّبة إلى رأسه ، وسمعها تقول بتحدٍ وقسوة :

— أما زلت مصرّاً على أنك تستطيع هزيمة (دونا ماريا) أيها الشيطان ؟

١٠٣

ازدادت دهشة الجميع ، عندما اندفع رجال (دونا ماريا) بشراسة نحو (أدهم) ، في نفس اللحظة التى تحركت فيها (دونا) بمحاولة الابتعاد .. وتفجّر الدهول في عيون الضيوف عندما جذبها (أدهم) ، من شعرها الأسود الناعم الطويل ، وشدّها نحوه وهو يقول بلهجة ، على الرغم مما فيها من سخرية ، إلا أنها أطلقت رجفة في قلوب الجميع :

— إلى أين يا عجربتى القاتنة ؟ ومن سينقذنى من خنازيرك إذن ؟

وفى تلك اللحظة لاحظ الجميع لأول مرة ، أن (أدهم) يمسك في يده بمسدس مزود بكاتم للصوت ، وتسمّر رجال (دونا) عندما ألصق بهدوء قوّه المسدس بصدغ (دونا) ، وهو يتسم تلك الابتسامة الساخرة .. وهنا تكلم مدير الشرطة ، فقال بغضب :
— إن ما تفعله منافٍ للقانون يا سنيور ، ويعرّضك لعقوبة رادعة .

١٠٢

شعر (أدهم) بالحق والفظ .. لم يكن ليتمل
أبداً أن تهزم امرأة ؛ ولهذا قفز واقفاً بحركة رشقة ، غير
مبالٍ بالمسدسات المصوبة إليه .. ولكنه توقف فجأة
عندما سمع صوتاً يقول بهدوء :

— كفى يا سيور (أدهم) ، ليس من حقك أن
تفعل ذلك .

ابتسم (أدهم) بهدوء عندما سمع هذه العبارة ،
التي قالها رجل وسيم ممثلٌ بعض الشيء ، ظهر فجأة بين
الضيوف ، وخلفه عدد كبير من رجال الشرطة
الإسبانية .. فخفض رجال (دونا) أسلحتهم ، وقالت
هي بهدوء وهي تلتقط حقيبتها الصغيرة التي سقطت من
يد (أدهم) في أثناء الصراع :

— كنت سأقدم بشكوى أيها المفتش ، فقد اقتحم
هذا الرجل حفل ، وحاول اختطافي و
تجاهل المفتش هذه العبارة ، وقال مشيراً إلى الحقيبة
الصغيرة :

١٠٤

— هل هذه حقيبتك الشخصية يا (دونا) ؟
ابتسمت (دونا) برقة ، وقالت وهي تلتقي
خصلات شعرها المتناثرة خلف ظهرها :
— بالطبع أيها المفتش ، ولقد راها الجميع معي منذ
بداية الحفل .

أسرع بعض الحاضرين يؤكدون انتهاء الحقيبة
الصغيرة المزينة بالماس إلى (دونا ماريا) ، التي شكرتهم
بعبارة رقيقة ، ولكن المفتش عاد يسألها بهدوء :

— هل تسمحين لي بتفتيشها يا (دونا) ؟
ضحكت (دونا) ضحكة عصية قصيرة ،
وقالت :

— ولكن لماذا يا سيدي المفتش ؟
مد المفتش يده إلى (دونا) ، وقال بنفس البرود :
— لقد أبلغنا شخص ما أنك متورطة في عمليات
تهريب الماس إلى داخل البلاد ، وأنت تسلمت اليوم
شحنة من الماس الخام .

١٠٥

الحاضرين .. ثم ضحكت ضحكتها الرقيقة ، وقالت :
— ليس من السهل إلقاء القبض على (دونا ماريا)
أيها المفتش .. حتى مع وجود دليل قوي .. سأغادر
الحفل أمام أعينكم إلى إيطاليا ، حيث سأكون تحت
رعاية (دون مايكل) شخصياً .. أه .. نسيت أن
أقول : إن أى محاولة سيكون الحاكم ضحيتها .
قطب (أدهم) حاجبيه ، وقال :

— لن يمكنك الهرب يا (دونا) .
ضحكت (دونا) ، وقالت وهي تتراجع ببطء إلى
ساحة خالية ، معدة لهبوط الطائرات المروحية .

— هل تراهن على ذلك أيها الشيطان ؟
وفي تلك اللحظة وصل إلى الجميع صوت طائرة
مروحية تقترب ، فقالت (دونا) وهي تضغط بشدة
على عنق الحاكم الذي تأوّه بألم :

— ما هي إلا لحظات وأغادر إسبانيا تماماً أيها
الشيطان .. لن تغفر أبداً بأنك هزمت (دونا ماريا) .

١٠٧

صاح مدير الشرطة مستكراً :
— لقد تخطيت حدودك أيها المفتش ، كيف تجرؤ
على اتهام (دونا ماريا) ؟

أما (دونا) نفسها ، فقد حدقت في وجه المفتش
وهلة ، ثم نقلت بصرها إلى (أدهم) ، الذي ابتسم
ابتسامة ساخرة ، وقالت (دونا) بحق :

— يا لي من غيبة !! كيف لم أنبه إلى الخدعة
بأكملها ، عندما ناداك المفتش باسم (أدهم) ؟

ثم قذفت بحقيبتها نحو المفتش ، وهي تقول :

— ها هي ذى .. يمكنك تفتيشها وقتما تشاء .
سقطت الحقيبة على أرض الحديقة ، فانفتحت
وتناثرت منها قطع من الماس الخام ، تألفت ببريق أخاذ
عندما انعكست عليها أضواء الحفل ، فشبهت النساء
حسرة وإعجاباً ، على حين قفزت (دونا) بحركة بارعة
مفاجئة ، وأحاطت عنق الحاكم بذراعيها ، وصوت
مسدسها الصغير إلى رأسه ، قبل أن يتحرك أحد من

١٠٦



.. وفجأة دفعت الحاكم بعيداً ، وقفزت داخل الطائرة التي ارتفعت بسرعة ..

هبطت (الهليكوبتر) في المربع المخصص لمبوطها ،
فاقتربت منها (دونا) يهدوء دون أن تتخلى عن
ابتسامتها الرقيقة ، وفجأة دفعت الحاكم بعيداً ، وقفزت
داخل الطائرة التي ارتفعت بسرعة ..

وفوجئ الحاضرون جميعاً بـ (أدهم) يندفع
كالكذيفة نحو الطائرة المروحية ، متجاوزاً قوانين
السرعة ، وعلم وظائف الأعضاء ، ويقسم البعض أنه
قد حطم تماماً قانون الجاذبية الأرضية ، عندما قفز
ما يقارب الأمتار الثلاثة ليعلق بالطائرة ، التي اختل
توازنها بسبب هذا الثقل المفاجئ ، ولكنها استعادت
توازنها بسرعة ، وانطلقت مبتعدة عن مكان الحفل الذي
لن ينساه الحاضرون ما بقي لهم من العمر .

* * *

صاحت (دونا ماريا) في قائد الطائرة بغضب :
— انطلق بأقصى سرعة أيها الغيى .. فهذا الشيطان
قد تعلق بالطائرة ، وسيطيح به تيار الهواء إذا ما انطلقنا
بسرعة كبيرة .

— ماذا تفعل أيها الغيى ؟
صاح الطيار بذعر ، وهو يحاول السيطرة على
الطائرة بلا فائدة :
— لقد أصاب هذا الشيطان مروحة الطائرة
الخلفية ، وتحطمت الدفة .
ثم أردف بلهجة يائسة مستسلمة :
— لا فائدة يا (دونا) ، لن يمكنني التحكم في
اتجاه الطائرة أبداً ، سنظل ندور حول أنفسنا حتى يتفقد
الوقود .
حدقت (دونا) في وجه الطيار لحظة ، ثم صاحت
بشراسة :
— هل تعنى أن هذا الشيطان المصرى قد هزمتي ؟
لا .. إننى أفضل الموت .
ثم تناولت مسدسها ، وصوبته إلى الطيار الذي
صاح برعب :
— لا .. لا يا (دونا) .

صاح الطيار وهو يضغط محوّل السرعة في الطائرة :
— يبدو أنه يمتلك عضلات من الفولاذ
يا (دونا) ، فهو يتشبّث بالطائرة وكأنه قد التحم
بها .
وفجأة احترقت رصاصتان بطن الطائرة بدوى
شديد ، فصاح الطيار برعب :
— يا للشيطان !! إنه يطلق النار من أسفل ..
سيصيبنا حتماً لو استمر على ذلك .
ابتسمت (دونا) بشراسة ، وقالت وهي تصوب
مسدسها إلى أرضية الطائرة :
— لقد أوحى إلىّ هذا الغيى بالفكرة .. سننجيه
بالمثل .

وقبل أن تتطلق رصاصة واحدة من مسدس
(دونا) ، وصل إلى سمعها صوت طلق نارى ، وارتطم
معادن بعضها ببعض ، ثم احترقت الطائرة بشكل حاد
أوقع المسدس من يدها ، فصاحت بغضب :

أثار الطلق الناري المتبعث من داخل الطائرة دهشة (أدهم) ، وشعر بالطائرة ترتج ، ثم تنقض كالنسر على سطح البحر ، فقفز منها ليغوص في الماء ، قبل أن ترتطم الطائرة بالبحر بقوة ، وشعرت (دونا) بالصدمة ترج جسدها ، وشاهدت الماء يرتفع أمام زجاج النافذة الأمامية للطائرة ، وارتفع طنين شديد داخل رأسها ، ثم غابت عن الوعي ، واكتف عقلها ضباب كثيف .

* * *

لم تدر (دونا) كم مر من الوقت ، ولكنها عندما فتحت عينيها وجدت (أدهم) منحنيًا فوقها ، وشعره يقطر الماء على وجهها ، وشعرت بجسدها يرتعد برذا ، وصمت (أدهم) يقول بلهجته الساخرة :

— كان الندم سيقطنني لو أصابك سوء ، يا غجريتي الفاتنة .

أزاحت (دونا) خصلة شعر مبتلة من أمام عينيها ، وقالت :

١١٢

— لقد صدقوا عندما أطلقوا عليك لقب شيطان يا سنيور (أدهم) .

هز (أدهم) كفيه ، وقال وهو يناوئها يده ليساعدها على النهوض :

— صدقيني أيتها الأفعى ، لست أحب هذا اللقب الذي يشير إلى الشر .

ضحكت (دونا) ضحكها الرقيقة ، وقالت وهي تنهض معتمدة على ذراعها :

— جميل لقب الأفعى هذا أيها الشيطان .. ألا ترى معي أننا ثنائي خطر .

ضحك (أدهم) ضحكة ساخرة ، وقال :

— بالطبع أيتها العجربة الجميلة ، ويا له من ثنائي .. الأفعى والشيطان !!

ابتسمت (دونا) ، وسأله يهدوء :

— هل لك أن تخبرني : لماذا أنقذت حياتي يا سنيور (أدهم) ؟

١١٣

١٣ — الختام ..

ابتسم مدير المخابرات المصرية ابتسامة عريضة ، وهو يطالع التقرير الذي وصل إليه من المخابرات الإسبانية ، ثم رفع رأسه مواجهًا (أدهم) و (منى) ، وقال :

— لقد بُهرت المخابرات الإسبانية ببراعتك أيها المقدم ، ولقد منحك جلالة ملك إسبانيا وسام الشجاعة من الدرجة الأولى ، كما منح الملازم (منى) توفيق (الوسام نفسه .. ولقد اتصل في السنيور (جويس) لتوه ، وأخذ يشيد بشجاعتكما .

ابتسم (أدهم) ابتسامة هادئة ، وأطرقت (منى) خجلًا وسعادة ، على حين استطرد مدير المخابرات وهو يضحك قائلاً :

— ولعل أربع مواقفك أيها المقدم ، كانت عندما دسست الماس الخام في حقيبة (دونا ماريا) ، دور أن ..

١١٥

ضحك (أدهم) ، وقال بلهجة قاسية :

— لأن مثلك لا ينبغي أن يموت هكذا كالقار الفريق ، في طائرة مغلقة يا (دونا ماريا) .. وسيسعدني أن أقدمك للعدالة حتى تنال جزاءك عما اقترفته .. ولأسعد برؤية وجهك عندما تعلمين أنه ما من امرأة في العالم يمكنها أن تهزم (أدهم صبرى) ، حتى لو كانت أفعى ناعمة مثلك .

احتقن وجه (دونا ماريا) ، وانساب الدمع لأول مرة في حياتها من عينيها ، وهي تسير باستسلام أمام (أدهم صبرى) .



١١٤

تلاحظ هي أو رجالها ذلك .. لا ريب أن أبرع المشايين
يحسدك على هذه المهارة .. والواقع أنني في بعض
الأحيان أحمّد الله على أنك تعمل في جانب الحق ، وإلا
لصرت عدوًّا مرعبًا .

استمرت الإبتسامه الهادئة على وجه (أدهم) ،
وهو يقول :

— كل من يمتلك عقلًا ناضجًا ، لا بد أن يختار
جانب الحق يا سيدي .

اعتدل مدير المخابرات في مقعده ، وسأل (أدهم)
باهتمام :

— ما رأيك في شخصية (دونا ماريا) أنها المقدم ؟
استحوذ السؤال على انتباه (منى) ، فطلعت إلى
وجه (أدهم) بلهفة ، وأرهفت سمعها لتستوعب كل
كلمة ينطق بها ، على حين انتصبت قامته ، وقال بجذبة
واهتمام :

— كان ينبغي توجيه هذا السؤال لطبيب نفسي
يا سيدي ، لأن (دونا ماريا) هي مزيج من عدة

أمراض نفسية ، فهي نرجسية تعشق ذاتها ، وتؤمن بقوتها
وذكائها إلى درجة الغرور ، كما أنها تعالى (البارانونيا) أو
عقدة الاضطهاد ، مع قليل من جنون العظمة .. ومن
العجيب أنها تمتلك جمال نجمة سينائية ، وقسوة سفاح
مجنون و

ضحك مدير المخابرات ، وقال :

— كفى أيها المقدم ، وإلا غضب أطباء النفس من
هذا التحليل الدقيق .

وبعد لحظات عندما اتخذ (أدهم) بصحبة
(منى) ، طريقهما إلى خارج مبنى المخابرات الحربية ،
تردّدت (منى) قليلًا ، ثم سألته :

— نرى ، هل ما أخبرت به مدير المخابرات هو
رأيك الحقيقي في (دونا ماريا) يا سيدي ؟

ضحك (أدهم) ، وقال :

— سبق أن طلبت منك عدم متاداتي بكلمة
سيدي ، إلا في أثناء العمل يا (منى) .. ثم إن (دونا

صدر من هذه السلسلة رجل المستحيل

- ١ — الاختفاء الغامض .
- ٢ — سباق الموت .
- ٣ — قناع الخطر .
- ٤ — صائد الجواسيس .
- ٥ — الجليد الدامي .
- ٦ — قتال الذئاب .
- ٧ — بريق الماس .

ماريا) شخصية معقدة ، وهي أسوأ مما ذكرته للمدير
بكثير .. إنها باختصار امرأة مستحيلة .

ضحكت (منى) ، وقالت بحبث وهي تتطلع إلى
وجه (أدهم) :

— ربما كانت (دونا ماريا) امرأة مستحيلة ، ولكنها
الآن وراء قضبان سجنها في إسبانيا ، تتطلع في كل يوم
إلى غروب الشمس ، وهي تلعن ذلك اليوم الذي
جروئت فيه على تحدّي ضابط مخابرات مصرى يعرف
باسم (رجل المستحيل) .

* * *

(تمت بحمد الله)